

وينقسم البربر إلى قسمين كبيرين؛ وهم البربر المستقرون الذين يعيشون على الزراعة والبربر البتر، وهم البربر الرحل سكان الصحراء الذين يعيشون على الرعي والترحال. ويقال إن البرانس انحدروا من رجل عربي يدعى برنس بن بر بن قيس بن عيلان، أما البتر فقد انحدروا من سلالة أخيه مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر، ثم يسوقون في ذلك قصصاً تبرر هجرتهم إلى المغرب، وتتخلص في أن جدهم الأعلى بر بن قيس خرج من الحجاز مغاضباً لأبيه وإخوته إلى جهة المغرب. فقال الناس : (بر) أي توحش في البراري فسموا بربراً. ويميل بعض المؤرخين إلى تفسير هاتين الكلمتين (البرانس والبتر) تفسيراً لغوياً له علاقة بالزي القومي للمغاربة. ومن أشهر قبائل البرانس : صنهاجة ومصمودة وكتامة وأورية، أما البتر فأشهر قبائلهم زناتة ولواتة ونفوسة ومكناسة. والملاحظ أن المغرب بطروفه السياسية وقبائله التي ميزت بينها فوارق اجتماعية واقتصادية ظاهرة أدت إلى تكتلها في مجموعتين كبيرتين (البتر والبرانس) لكل منهما مصالحها المتناقضة مع الأخرى، وكثيراً ما نشب العداء بينهما، واستفحل الصراع بين هاتين الطائفتين لدرجة أن بعض المؤرخين يفسرون تاريخ المغرب على ضوء هذا الصراع الدائم بين البدو والحضر أي البتر والبرانس – مثلما كان شرق العالم الإسلامي بين العرب اليمنية والقيسية. وأما الأديان في المغرب قبل الفتح الإسلامي فقد كان البربر يدينون بأديان مختلفة هي النصرانية واليهودية والوثنية.